استشهد لا سيما اذا كان النحب نذر الصدق في جميع المواطن فانه لا يقضيه الا بالموت
وقضاء النحب هو الوفاء بالعهد كما قال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه اي اكمل الوفاء وذلك لمن كان عهده مطلقا بالموت
او القتل ومنهم من ينتظر قضاءه اذا كان قد وفى البعض فهو ينتظر تمام العهد
واصل القضاء الاتمام والاكمال ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما بين الله سبحانه انه اتى
بالاحزاب ليجزي الله الصادقين بصدقهم حيث صدقوا في ايمانهم كما قال تعالى انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اولئك هم الصادقون فحصر الايمان في المؤمنين المجاهدين واخبر انهم
هم الصادقون في قولهم آمنا لا من قال كما قالت الاعراب آمنا والايمان لم يدخل في
قلوبهم بل انقادوا واستسلموا واما المنافقون فهم بين امرين اما ان يعذبهم و
اما ان يتوب عليهم فهذا حال الناس في الخندق وفي هذه الغزوة وايضا
فان الله تعالى ابتلى الناس بهذه الفتنة ليجزي الله الصادقين بصدقهم و
هم الثابتون الصابرون لينصروا الله ورسوله ويعذب المنافقين ان شاء
او يتوب عليهم ونحن نرجو من الله ان يتوب على خلق كثير من هؤلاء
المذمومين فان منهم من ندم والله سبحانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات وقد فتح الله للتوبة بابا من قبل المغرب عرضه اربعون مطلب ٣
سنة لا يغلقه حتى تطلع الشمس من قبله وقد ذكر اهل المغازي منهم ابن
اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الخندق الآن نغزوهم ولا يغزونا
فما غزت قريش ولا غطفان ولا اليهود المسلمين بعدها بل غزاهم المسلمون غزت
ففتحوا خيبر ثم فتحوا مكة كذلك ان شاء الله تعالى هؤلاء الاحزاب من المغل واصناف
الترك ومن الفرس والمستعربة والنصارى ونحوهم من اصناف الخارجين عن
شريعة الاسلام الآن نغزوهم ولا يغزونا ويتوب الله على من شاء من المسلمين الذين
خالط قلوبهم مرض او نفاق بان ينيبوا الى ربهم ويحسن ظنهم في الاسلام وتقوى
عزيمتهم على جهاد عدوهم فقد اراهم الله من الآيات ما فيه عبرة لاولي الا
بصار كما قال تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال
وكان

وكان الله قويا عزيزا فان الله تعالى صرف الاحزاب عام الخندق بما
ارسل عليهم من ريح الصبا ريح شديدة باردة وبما فرق به بين قلوبهم
حتى شتت شملهم ولم ينالوا خيرا اذ كان همتهم فتح المدينة والاستيلاء على
الرسول والصحابة كما كان همة هذا العدو فتح الشام والاستيلاء على من
بها من المؤمنين فردهم الله بغيظهم حيث اصابهم من الثلج العظيم والبرد
الشديد والريح العاصف والجوع المزعج ما الله به عليم وقد كان بعض
الناس يكره تلك الثلوج والامطار العظيمة التي وقعت في هذا العام حتى
طلبوا الاستصحاء غير مرة وكنا نقول لهم هذا فيه خيرة عظيمة وفيه
لله حكمة وسر فلا تكرهوه فكان من حكمته سبحانه انه فيما قيل اصاب
قازان وجنوده حتى اهلكهم وهو فيما قيل سبب رحيلهم وابتلى به المسلمون
ليتبين من يصبر على امر الله وحكمه ممن يفر عن طاعته وجهاد عدوه
وكان مبدأ رحيل قازان فيمن معه من ارض الشام واراضي حلب يوم الاثنين
حادي عشر جمادى الاولى يوم دخلت مصر عقيب العسكر واجتمعت بالسلطان
وامراء المسلمين والقى الله في قلوبهم من الاهتمام بالجهاد ما القاه فلما
ثبت الله قلوب المسلمين صرف العدو جزاء منه وبيانا ان النية الخالصة
والهمة الصادقة ينصر الله بها وان لم يقع الفعل وان تباعدت الديار و
ذكر ان الله فرق بين قلوب هؤلاء المغل والكرج والقى بينهم تباغضا وتعاديا
كما القى سبحانه عام الاحزاب بين قريش وغطفان وبين اليهود كما ذكر ذلك
اهل المغازي فانه لم يتسع هذا المكان لان نصف فيه قصة الخندق بل من
طالعها علم صحة ذلك كما قد ذكره اهل المغازي مثل عروة ابن الزبير و
الزهري وموسى ابن عقبة وسعيد ابن يحيى الاموي ومحمد ابن عائذ ومحمد ابن
اسحاق والواقدي وغيرهم ثم تبقى بالشام منهم بقايا سار اليهم من عسكر دمشق
اكثرهم مضافا الى عسكر حماة وحلب وما هنالك وثبت المسلمون بازائهم و
كانوا اكثر من المسلمين بكثير لكن في ضعف شديد وتقربوا الى حماة واذلهم
الله تعالى فلم يقدموا على المسلمين قط وصار من المسلمين من يريد الاقدام عليهم
فلم يوافقه غيره فجرت مناوشات صغار كما قد كان يجري في غزوة الخندق حيث قتل
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فيها عمرو بن عبد ود العامري لما اقتحم الخندق هو و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)